مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا عدد 02 خاص -أفريل2022 ص ص: 268-289
ر ت م د (ISSN): 2602-618X /ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

المنوغرافية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمنطقة تيارت 1930-1954 قراءة في وثائق أرشيفية

The Political, economic, social and cultural monography of Tiaret region 1930-1954 Read archival documents

بليل محمد♦، جامعة ابن خلدون تيارت
mohammed.blil@univ-tiaret .dz

تاريخ الإرسال: 2021/10/27 تاريخ القبول: 2021/11/13 تاريخ النشر: 2022/04/30

ملخص:
تتناول هذه الدارسة قراءة في وثائق الأرشيف الفرنسي، الخاصة بدائرة تيارت خلال الفترة الاستعمارية، حيث قدّمت لنا صورة واضحة عن المنوغرافية الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، في إطار تحقيقات نصف قرن الخاصة بأوضاع الجزائر.
حيث قامت الإدارة لاستعمارية بمنطقة تيارت من خلال مختلف مؤسساتها التابعة لبلدية تيارت الكاملة الصلاحيات وبلدية تيارت المختلطة من أجهزة أمنية وإدارية وقضائية بكتابة تقارير مفصلة عن تطور المجتمع الجزائري بقبائله من مختلف الدواوير والأرياف وسكان مدينة تيارت الجزائريين.
فقدّمت لنا صورة واضحة عن تطور بنيات ومؤسسات المجتمع الجزائري المتعلقة بالقضايا الدينية والثقافية والسياسية، بمعنى رصدت لنا أنشطة المجتمع الجزائري من نخب تقليدية ومثقفة وعلاقاتها بعامة الجزائريين من جهة وبتواصلها مع الإدارة الاستعمارية، ذلك ما سنحاول التطرق له من خلال قراءتنا لهذه التقارير واستخلاص أنشطة المجتمع الجزائري ضمن المؤسسات الاستعمارية فيما بين سنتي 1930 -1954، لنستطيع التعرف على قضايا الجزائريين وأنشطتهم المختلفة قبل اندلاع ثورة التحرير الجزائرية.
الكلمات المفتاحية: مونوغرافية تيارت؛ النخب؛ السياسة الاستعمارية؛ التقارير الأرشيفية؛ الأجهزة الأمنية.

Abstract:
This study deals with a reading in the documents of the French archive, related to the Tiaret region during the colonial period, as it provided us with a clear picture of the social, cultural, religious and political monograph, within the framework of half a century investigation on the situation in Algeria.

♦ المؤلف المرسل

As the colonial administration in the Tiaret region through its various institutions, including it's full-fledged as well as mixed municipality from security, administrative and judicial agencies, wrote detailed reports on the development of the Algerian society and its tribes in the suburbs and countryside along with the Algerian population of the city of Tiaret.

It provided us with a clear picture of the evolution of the structures and institutions of Algerian society related to reli gious, cultural and political issues, in the sense that it monitored the activities of Algerian society from traditional and educated elites and their relations with the general Algerians on the one hand and their communication with the colonial administration, which is what we will try to address through our reading of these reports and extracting the activities of Algerian society Within the colonial institutions between the years 1930-1954, to be able to identify the issues of the Algerians and their various activities before the outbreak of the Algerian liberation revolution.

Keywords :
Tiaret monograph; elites; colonial policy; archival reports; Security devices.

مقدمة:

تتميز منطقة تيارت بخصائص طبيعية وديموغرافية متنوعة، جعلتها تتبوأ مكانة حضارية عبر التاريخ. وقد تعرضت للاحتلال الفرنسي كسائر مناطق الجزائر بدءً من سنة 1841، حينما غزاها الجنرال "لامورسيار" Lamoricièreسنة 1943، الضابط الفرنسي ضمن الجيش الافريقي بقيادة المارشال بيجو Bugeaud الحاكم العام للجزائر منذ سنة 1841.

قامت فرنسا باستغلال خيراتها الطبيعية والبشرية والسماح للمستوطنين بالسيطرة على أراضي الجزائريين، وقيام الإدارة الاستعمارية بدائرة تيارت، بتطبيق السياسة الاستعمارية الفرنسية على الجزائريين بالمنطقة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

وكان رد فعل النخب الجزائرية، مقاومة هذه السياسة من خلال أنشطتهم السياسية والثقافية وممارسة العمل النقابي، إضافة لدور الزوايا والطرق الصوفية والعلماء الاصلاحين في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للجزائريين في تحد واضح لهذه السياسة الاستعمارية.

ولذلك سوف نتناول في هذه الدراسة الأوضاع العامة للمجتمع الجزائري المختلفة خلال النصف الأول من القرن العشرين ضمن بلدية تيارت الكاملة الصلاحيات ثم بلدية تيارت المختلطة، حيث نتطرق لأبرز دواويرها و قبائلها و أنشطتهم الدينية والثقافية والاجتماعية

وهجرتهم لمدينة تيارت و تعامل الإدارة الاستعمارية مع التطور السياسي للحياة السياسية بالمدينة وأريافها من خلال قراءتنا للعديد من وثائق الأرشيف الفرنسي .

وبالتالي تطرح أمامنا إشكالية كبرى حول ما مدى مساهمة المجتمع الجزائري ونخبه في الدفاع عن الإرث الثقافي الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الجزائري بمنطقة تيارت، المدينة وأريافها ؟ ومنها نطرح الأسئلة الأتية:

- كيف وصفت لنا وثائق الأرشيف الفرنسي الأوضاع الطبيعية والاقتصادية للمنطقة ؟
- ما هي أبرز خصائص المونوغرافية السياسية بالمنطقة ؟
- كيف واجهت الإدارة الاستعمارية المحلية بمنطقة تيارت، التطور الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري خلال هذه الفترة ؟

ذلك ما سنحاول الإجابة عليه من خلال تحليل وشرح هذه المباحث من خلال قراءتنا لوثائق الأرشيف الاستعماري، التي تناولت هذا الموضوع، إضافة الى دراسات لعسكريين فرنسيين وبحوث أكاديمية، قدمت لنا وجهة نظرها لهذا التطور التاريخ في مختلف المجالات.

1 - مدخل عن الظروف الطبيعية والبشرية والتاريخية لمنطقة تيارت قبل 1930:

تقع مدينة تيارت في أسفل جبل الغسول بارتفاع 1000م عن سطح البحر، وهي حسب نفس دراسة الإدارة المحلية بتيارت[1]، تقع بالهضاب العليا باتجاه المنطقة الصحراوية لجبل عمر تحدها عدة مناطق، مقاطعة مستغانم من الشمال ومقاطعة معسكر من الغرب وعمالة الجزائر من الشمال الشرقي و إقليمي عين الصفراء وغرداية من الجنوب والجنوب الشرقي، و قدرت مساحة عمالة تيارت ب 28000كلم ^{2} ، أما فلكيا فقد كنت تقع بين خطي عرض 33و 36 ° شمال خط الاستواء تجاوزت حدودها الغربية 40 كلم ^{2} شرق خط غرنيش وتجاوزت حدودها الشرقية الدرجة الثانية من خط الطول 30 كلم ^{2} شرقا، بها تضاريس متنوعة، تقع منطقة تيارت بالهضاب العليا و تنتشر بها سهول واسعة، حيث تخترقها سلاسل جبلية عديدة، فمن الشمال الشرقي توجد بها سلسلة الونشريس وفي الوسط سلسلة جبال الناظور وفي أقصى الجنوب للعمالة حزام جبال عمور، وتتميز بضيق سهولها أحيانا، مثل سهلي السرسو ومونت غولفيي montgolfier،وأخرى على العكس ما هي إلا عبارة عن استيبس جاف ولا تنتج إلاّ نبات الحلفاء والشيح، أما المجاري المائية

1 - ينظر دراستنا عن "نشاط حيش التحرير بمنطقة بتيارت 1956-1958" مجلة عصور الجديدة العدد 13 سنة 2017 ،نقلا عن وثائق الأرشيف الفرنسي:

- Centre Archive d'Outre Mer(CAOM), arrondissement de Tiaret , Étude géographique de département de Tiaret, Boite N°7G/1009

فهي قليلة ومعظمها يجف في فصول السنة وبها عيون كثيرة، أمثال عين سيدي محمد بن عبد الله عن بعد 40 كلم عنها، أما مناخها فهو قاري بارد شتاء وحار صيفا ما بين 10 °و 40 °، حيث تتساقط الثلوج بكثافة خلال فصل الشتاء [2].

بلغ عدد سكان تيارت المدينة بتاريخ 31 أكتوبر1948 حوالي 42504 نسمة، وهم خليط ما بين البربر والعرب وللسكان تقاليد مستوحية من تراثها العريق ويغلب عليهم طابع الطرق الصوفية في مناسباتهم بحضور ولائم تدعى الطعم . بينما التنظيم القبلي، تميز بوجد عدة قبائل بها منضوية ضمن مجموعة من الدواوير التي تأسست على إثر قانون سياناتوس كونسيلت سنة 1863 [3] .

وأهم هذه الدواوير المشكلة للبلدية المختلطة كالتالي [4] :

- دوار عويسات ينتمي لفرق قبلية أبرزها فرق أولاد علي وأولاد عزوز و أولاد مزاب
- دوار عزوانية :ينتمي لقبيلة أولاد بن عفان
- دوار باشتو ينتمي لقبيلة حلوانية الهلالية
- دوار قارتوفة ينتمي لقبيلة أولاد شريف غرابة نتيجة هجرة القبائل العربية الولى
- دوار قرِية من قبيلة الحلوية الشراقة كان تابعا لبلدية عمي موسى ثم ارتبط بتيارت
- دوار اولاد بن عفان، ينتمي لقبيلة أولاد بن بكر

-دوار أولاد بوغدو: خليط من العرب والبربر

- دوار أولاد لكرد ينتمي سكانه لقبيلة أولاد فغول التي اختلطت مع أولاد سي بن عبد الله من حوض الشلف في القرن السابع شعر

-دوار تاقدمت : ينتمي للقبيلة البربرية زناتة من بني مدين.

وبالتالي نستخلص من الوثائق الأرشيفية التي تناولت المجتمع القبلي بالمنطقة بوجود كثافة سكانية معتبرة بأرياف تيارت، مشكلة من اتحادات قبلية ما بين سكان البوادي المنتمين للقبائل العربية وبعض سكان الجبال المنتمين للقبائل البربرية وكثيرا ما وقع الاختلاط بينهما ؛ بسبب الظروف التاريخية والتعايش والانتماء لنفس إطار الحضارة الإسلامية ،وكثيرا من تلك القبائل تعربت وأضحت ضمن النسيج السكاني المحلي ذو الطابع القبلي بالتحالفات والمصاهرة للدفاع عن حقوقهم أمام التوسع الاستيطاني الفرنسي من خلال قيادات أهلية كانت موجودة من قبل خلال العهد العثماني

2- ibid

3- محمد بليل :"دور المكاتب العربية في إدارة القبائل العربية بالقطاع الوهراني 1842-1851، مداخلة بمركز الكراسك crasc بوهران أبريل 2018

4 -ANOM département d'Oran B N° 5I /159 monographie politique de Tiaret

وأخرى تشكلت تحت ظل الاحتلال للدفاع عن مصالحها واندمجت ضمن المنظومة التشريعية الاستعمارية[5].

وتعرضت منطقة تيارت خلال بداية الاحتلال، كغيرها من المناطق الجزائرية إلى الاحتلال الفرنسي، الذي أخذها عنوة من دولة الأمير عبد القادر بعد ما هاجمها قادة الجيش الإفريقي بقيادة لامورسيارLamoricière وبيجو من خلال حملات إبادة منظمة، حيث تمكن الجنرال" لامورسيار " بواسطة 1200 رجل عسكري فرنسي تحت جيش إفريقيا " الفيلق 41" من اقتحام تيارت منذ 23 أبريل 1843 والاستقرار فوق سفوح جبل "غزول" إلا أن قوات الأمير، تمكنت من صد هذا الهجوم وبعد توقيف القتال بين الأمير وقوات" لامورسيار " واستسلام بومعزة بالونشريس والظهرة، دخلت قبائل المنطقة في طاعة الفرنسيين، وفي ديسمبر 1849 شرع جيش الاحتلال في بناء مركز تيارت ومصادرة أراضي القبائل الجزائرية المالكة لأراضي المنطقة، وهم قبائل أولاد فارس وأولاد بوغدو، ذو الأصول البربرية "الأمازيغية"وبني مايدة وأولاد يعقوب' ذو الأصول العربية[6].

ولذلك تشكلت بلدية تيارت مباشرة بعد ما تمكنت الجيوش الفرنسية من السيطرة عليها وبناء مركز استيطاني للتوسع على حساب أراضي الجزائريين ،ليصبح مقرا لبلدية تيارت وبناء العديد من المراكز الاستيطانية المحيطة بالمدينة ،وتضيف التقارير الفرنسية المطلع عليها الخاصة بالتطور التاريخي لها [7]، بأن فرنسا قامت بإعادة تنظيم المنطقة إداريا ووضع خلفاء لها على المناطق المحتلة بعد القضاء على ثورة أولاد سيدي الشيخ، وتم إنشاء مقر بلدي لتيارت وفق مرسوم 10 مايو 1878 ،ثم واصلت تنظيم الأرياف وفق دواوير ومراكز استيطانية أوربية لتصبح المنطقة أيضا بلدية مختلطة وفق التقسيم الإداري للبلدية المختلطة الجديدة التي نشأت بتاريخ 01-12 1880، والحق بها عدة دواوير بتاريخ 20-04-1909 من أهما دواري "دار بوسري" و القرِية ودوار" تيدا " الذين كانوا تابعين للبلدية المختلطة عمي موسى .

وكان يدير البلدية المختلطة قبل 1936 حاكم اداري و نائبا له وثلاث كتاب ومترجم و03 موظفين خاصين و 10قياد على رأس 13 جماعة دوار ولجنة لبلدية تظم 09 أعضاء منتخبين و 13 عضو ممثلين لجماعات الدوار .

---

5 - يراجع كتابنا تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر، القطاع الوهراني نموذجا 1881-1914، دار سنجق للنشر والتوزيع الجزائر 2013 ص ص 60-68.

6 - ANOM, Boite 2M/181, département D'Oran , notice historique de la commun de Tiaret 31/10/1877

7 - Centre Archive d'Outre-Mer(CAOM), arrondissement de Tiaret, Étude géographique de département de Tiaret, Boite N°7G/1009

وبالتالي كانت منطقة تيارت خلال القرن التاسع عشر جزء من عمالة وهران وكانت عبارة عن بلدية مختلطة تابعة إداريا لدائرة مستغانم ثم دائرة معسكر، قبل أن تتحول هي بدورها إلى دائرة سادسة لعمالة وهران في سنة 1936 وتتبع لها عدة بلديات كاملة الصلاحيات ومختلطة كالآتي:

- فيالار(تسيمسيلت) –فرندة - أفلو - سعيدة - السوقر — الداموني- وبلات ومدروسة وغيرها من البلديات والمراكز الاستيطانية التي استقر بها الأوربيين الذين تحصلوا على امتيازات هامة من عقارات و أموال و تسهيلات اجتماعية و ثقافية [8].

أما اقتصاديا، فتعتبر منطقة تيارت عمالة ذات طابع زراعي، حيث ظلت مطمورة للقمح عبر التاريخ من قمح وشعير وتربية الحيوانات، بسبب اهتمام سكان البوادي الناشطين في العمل الفلاحي إلى جانب سكان الرحل وشبه الرحل الذين ينتقلون بماشيتهم من تريزل (سوقر) إلى جبل عمور.[9]

وفي النصف الأول من القرن العشرين ظهرت بها بعض الصناعات التحويلية بتشجيع من الحكومة الفرنسية وقدوم بعض المستثمرين الأوربيين إلى المنطقة، رغم معارضة اللوبي الاستيطاني الذي سيطر على أراضي الجزائريين، واعتبرت أيضا ملتقى للطرق التجارية في إطار خطة التصنيع الفرنسية للجزائر ونقل المصانع الفرنسية إلى الجزائر[10].

وقامت الإدارة الفرنسية بعمالة وهران بإعطاء الامتيازات للمستوطنين للتوسع بمنطقة تيارت على حساب منطقة جبل عمور وأولاد سيدي الناصر وأولاد خليف بفرندة وأولاد سيدي خالد والعكارمة الآتيين من مشرية وقبائل لحْرار الآتيين من الغرب، وفي نفس الوقت كانت تقوم بمصادرة أراضي الجزائريين بعد طردهم منها وتوزيعها على المعمرين الجدد، حيث قامت ببناء العشرات من القرى الفلاحية بمساعدة أعضاء المجلس العام بوهران الذي سيطر عليه المعمرون بغية منح الأراضي والامتيازات المالية للمعمرين الأوربيين وتزويد منطقة تيارت بواسطة الطرق البرية و خط السكة الحديدية مع المناطق التلية و الداخلية[11] .

---

8 -ANOM B N° 7 G /1009 , op cit

9 - ANOM, Boite 2M/181, département D'Oran , notice historique de la commun de Tiaret 31/10/1877.

10 - محمد بليل : "نشاط جيش التحرير بمنطقة تيارت 1956-1958"مجلة عصور الجديدة العدد13 سنة 2017، ص ص 240-264.

11 - ANOM, Boite 2M/181Vœux du conseil général d'Oran sur la colonisation de Tiaret.

ومن هذا المنطلق، تتضح الأهمية الطبيعية والاقتصادية والإستراتيجية لمنطقة تيارت خلال فترة الاحتلال، وأن المجتمع الجزائري حسب المونوغرافية العامة التي وصفت بها الإدارة الاستعمارية تطور المجتمع الجزائري في ظل سلطة الاحتلال الفرنسي، وسنتطرق له بشكل دقيق مع مقاربتها بمصادر أخرى في عناصر دراستنا المقبلة.

2 - المنوغرافية الدينية والاجتماعية والثقافية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي:

نحاول في هذا العنصر التطرق لأوضاع المجتمع الجزائري وتطوره في ظل أدارة الاحتلال الفرنسي على مرحلتين:

-المرحلة الأولى من الدراسة، خاصة بمدينة تيارت **البلدية الكاملة الصاحيات** والتي سيطر عليها المستوطنون الأوربيون وبها أهالي جزائريين اندمجوا في الحياة العامة للمدينة الأوربية.

والمرحلة الثانية : سنركز على أوضاع الأهالي بأرياف منطقة تيارت المعروفة إداريا **ببلدية تيارت المختلطة**

ولذلك تطرقت المونوغرافية الاجتماعية والثقافية والدينية لتطور المجتمع الجزائري منذ ما قبل فترة الاستعمار، مرورا بفترة الاحتلال إلى غاية النصف الأول من القرن العشرين ،موضحة لنا تطور المجتمع الأهلي بمدينة تيارت، التي أصبحت مركزا استيطانيا هاما بالمناطق الداخلية الغربية وتجمعا سكانيا بارزا للأوربيين والأهالي الجزائريين الذين هاجروا قراهم و دواويرهم بسبب السياسة الاستعمارية المطبقة عليهم فيما يلي[12]:

2-1- المونوغرافية الدينية والثقافية لمدينة تيارت (بلدية تيارت الكاملة الصلاحيات):

2- 1 -1- المنوغرافية الدينية والاجتماعية:

- أشارت الوثائق المطلع عليها التي قامت السلطات المحلية بتحرير تقارير عن تطور المجتمع الجزائري و أنشطته الثقافية والدينية، بانتشار ظاهرة الزوايا والطرق الصوفية بشكل معتبر، حيث تواجدت بها العديد من الزوايا، أمثال زاويتي الحمداوة والعمارية، فالأولى موجودة بشارع "كليبار "سابقا بها مئات الموردين ومقدم الزاوية يدعى ب"قدومي أحمد "والثانية حديثة النشأة خلال هذه الفترة توجد بحي" لا ردوت "مقدمها هو عسكري مسلم متقاعد المدعو "ساحلي قدور" بها مئة مريد وأكثر من 30 امرأة مريدة .

- أما بالنسبة لقبب أولياء الله الصالحين حسب الأهالي والمقصود بهم المرابطين، مثل ما ورد عند العسكري الفرنسي "رين" صاحب الدراسة الهامة عن الإخوان والمرابطين

12 - ANOM, Département d'0ran B N°5I/159 analyse de la société algérienne des rapports de L'Administrateur de Tiaret au préfet d'Oran.

بالجزائر[13]، من أبرزهم المرابط " **سيدي خالد** " ذو المكانة الكبيرة بالمجتمع التيارتي بغرب المدينة يحج إليه أو يزوره العديد من الموردين كل يوم اثنين وتنظم وليمة أو وعدة بمقامه في شهر سبتمبر ،يشترك فيها أكثر من ثلاثة ألاف من المخلصين له أو أتباعه .

-تواجدت خلال هذه الفترة مسجدين: الجامع الكبير كان به المفتي زيان شريف والذي كان يحمل وسام فارس فيلق الشرف سنة 1952، يزوره ما بين 200 و 300 تابع أو مورد.

-أما المسجد الصغير يوجد بشارع بوبراتر Beauprêtreنسبة لضابط المكتب العربي بتيارت الذي قتل "بجيري فيل" أي "البيض " حاليا تحت إشراف زاوية سيدي عدة بتيارت المختلطة والذي يزوره إلاّ مريدو طريقة الشيخ غلام الله .

- جمعية ثقافية إسلامية برئاسة الشيخ غلام الله منور مندوب الجمعية الجزائرية بأنشطة محدودة

- تضيف تقارير السلطات المحلية لتيارت تقديم تصورها للمجتمع بالمنطقة من خلال وصف تحركاته وأنشطة عائلاته الكبرى ودورها في القيادة الأهلية وخدمتها للمشروع الحضاري الفرنسي، حسب وجهة نظر هذه التقارير، حيث استخلصنا منها نفوذ هذه العائلات وتحكمها في أوضاع جماعات الدوار، حيث نعتبرها همزة وصل بين الإدارة الاستعمارية و الجزائريين بالمنطقة كالأتي [14]:

- تواجد عدد كبير من العائلات بمدينة تيارت التي استقرت منذ فترة، خاصة خلال الفترة العثمانية إضافة للقبائل التي تواجدت منذ مدة، وكذا السكان الامازيغ الذين تواجدوا مع فجر التاريخ بالمنطقة، ولذا خصصت الأستوغرافية الكلونيالية دراسة لأبرز العائلات ذات النفوذ بمدينة تيارت خلال فترة نصف قرن كالتالي:

- أبرز العائلات سكنت بمناطق ريفية ذات طابع فلاحي أو ديني أو ذات مركز اجتماعي إقطاعي ضمن بلدية تيارت المختلطة واستقر بعض أفرادها ذوي النفوذ الديني أو الإداري **بمدينة تيارت** ،أمثال عائلات غلام الله والبوعبدلي ولعريبي، حيث تواجدت بها العديد من أنصارها تابعين للمستقلين خلال الانتخابات المحلية والجهوية، إلا أنها فقدت بعضهم لصالح حزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري بعد سنة 1946، دون أن ننسى فصيل

13 - Louis Rinn marabouts & khouan ,étude sur l'islam en Algérie, Ed Adolphe Jourdan ,Alger ,1884 ,pp 14-20.

14 - ANOM département d'Oran B N° 5I /159 monographie politique de Tiaret , Rapports de L'Administrateur de la Commune Mixte de Tiaret au préfet d'Oran. .

عائلة الشيخ بوعبدلي بوعبد الله، عضو المجلس العام الذي تحالف مع المستشار أنصار غلام الله.

-شخصيات سياسية بارزة اكتسبت مكانة بمجتمع المدينة، من أبرزها[15]:

- شخصية "بوتران قادة " سجلت حضورها السياسي بالمجلس البلدي العضو النشيط بحزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري، إنه معلم فرنسي مسلم، الذي فاز بانتخابات الجمعية الجزائرية ،أصبح ذا شهرة دعائية في الوسط السياسي بتيارت محاطا بشخصيات مؤيدة له ،أمثال خالدي أحمد و بلجيلالي الحبيب، هذا الأخير الذي تمكن منذ ثلاث سنوات من تكوين خلية الحزب التي تلقت نجاحا شعبيا انتخابيا كبيرا، وبالتالي أصبح من بين العائلات السياسية البارزة بتيارت .

-شخصية قايدي أحمد، ينتمي لإحدى العائلات القيادية سابقا، نسبة لعائلة قاضي التي تحملت مسؤوليات إدارية وأيضا ينتمي أجداده لإحدى الطرق الصوفية بمنطقة القواسم، كما أنه ناضل ضمن حزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري برفقة زميله بوتران.

و شارك في الانتخابات البلدية و أصبح عضوا بارزا الى جانب أحمد فرنسيس و فرحات عباس [16]، و بالتالي كانت له مكانة بارزة ضمن النسيج الاجتماعي لمنطقة تيارت باعتباره إحدى الشخصيات السياسية البارزة .

وكانت لهذه العائلات أدوارا دينية وإدارية وسياسية، ساهمت ضمن مجتمع مدينة تيارت التي تواجدت بها عدة أجناس أخرى من الأوربيين واليهود والأجانب، حسب وجهة نظر التقارير الاستعمارية، الذين لا يحملون صفة المواطنة الفرنسية من الدرجة الأولى أو المسلمين الأهالي الجزائريين، الذين كان يطلق عليهم بالأهالي المسلمين ضمن الترسانة القانونية الاستعمارية أمثال المغاربة والتونسيين.

2-1- 2- المنوغرافية الثقافية :

قدّمت لنا وثائق الأرشيف الفرنسي، الخاصة بمتابعة الأوضاع الثقافية بمدينة تيارت وضواحيها، معلومات دقيقة عن طبيعة التعليم وأنواعه وأبرز مسيريه ومهامه في أوساط المجتمع التيارتي في ما يلي[17] :

- **التعليم التقليدي** : أشارت وثائق الأرشيف الاستعماري بشكل دقيق للأوضاع الثقافية التي تميزت بها مدينة تيارت خلال فترة الدراسة، بأنه غلب عليها طابع التعليم

---

15 -Ibid

16 - عبد القادر مرجاني :"أحمد قايد من رواد الحركة الوطنية بتيارت "مجلة الانسان والمجال ،المجلد 4، العدد رقم 7 سنة 2018 ص ص 33-48.

17 - ANOM , B. N° 5I/159 des rapports de L'administration locale de Tiaret op cit .

التقليدي بالزوايا و المساجد التقليدية الخاضعة للسيطرة الفرنسية في برامجها وأدائها وهي موالية لسياسة التعليم الفرنسية، إضافة لبعض الكتاتيب التي كان يدرس بها التلاميذ الجزائريين[18] .

- **التعليم الحر الإسلامي :** يقصد به التعليم الخارج عن نطاق سيطرة الإدارة الفرنسية ورقابتها التابع لجمعيات وأحزاب وطنية، أمثال مدارس جمعيات التعليم والتربية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومدارس التهذيب الوطنية التابعة لحزب الشعب الجزائري، فمنذ مدة تم تأسيس مدرسة للعلماء الإصلاحيين بشارع "كامبون "والتي تأسست من قبل جمعية التربية والتعليم الإسلامية بتيارت والذي كان مديرها السيد **أيت عبد الرحيم أحمد** نائب شيخ بلدية تيارت والمسير لخلية حزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري، وتسمى هذه المدرسة "بجمعية الفلاح "كان يتابع بها الدروس 84 طالب منهم 30 من الإناث .

-المدرسة المسلمة الحرة الثانية هي مدرسة الإباضيين المعروفة "بالخيرية الاباضية "، كانت تنشط بشارع "بيجو "بها أكثر من 30 تلميذ كلهم من من الميزابيين وهي بعيدة عن الأنشطة السياسية، إضافة لمحاولات حزب الشعب تأسيس مدرسة خاصة به، إلا أن الإدارة الاستعمارية كانت في مضايقة كبيرة لأنشطة حزب الشعب بمدينة تيارت ولذا فهذه الوثائق لم تقدم لنا معلومات عنها[19] .

نستخلص عموما مما سبق لنا ذكره، بأن تقارير الإدارة الاستعمارية، ركزت على مجال التعليم بمختلف أنواعه لدى السكان الجزائريين بمدينة تيارت، التي كان يسيطر عليها التعليم الفرنسي، وكانت حظوظ الجزائريين قليلة منها، حيث لم يكن يصل معظم التلاميذ الجزائريين، سوى إلى التعليم الابتدائي ثم يوجهون لمعاهد التكوين الخاصة بالبناء و الفلاحة و غيرها من المهن التي يحتاجها القطاع الاقتصادي الاستعماري من أجل خدمة اقتصاد المعمرين، وبعض الجزائريين الذين تحصلوا على تعليم متوسط وجهوا لبعض الإدارات المحلية لخدمة الوظيفة العمومية الاستعمارية .

2 - 2 - المنوغرافية الدينية والاجتماعية والثقافية للبلدية المختلطة بتيارت Tiaret Mixte

أشرنا سابقا للفرق ما بين أنواع البلديات الاستعمارية في الجزائر، وهو نظام إداري استثنائي طبق في الجزائر، حيث اعتبرت المدن و المراكز الاستيطانية التي يسيطر عليها المعمرون و المتواجدين بها بنسب معتبرة ،قد خضعوا للنظام البلدي الفرنسي و طبقت

18 - ibid.

19 - ANOM , B. N° 5I/159 des rapports de L'administration locale de Tiaret op cit .

عليهم نفس **قوانين المتروبول** كانتخاب أعضاء المجلس البلدي وفق الآليات الديموقراطية، بينما تتواجد في نفس المدن أو العمالات الجزائرية، بلديات مختلطة بسبب تواجد كثافة ديموغرافية للجزائريين، فكثيرا من المدن والمراكز الاستيطانية نجد فيه نمطين إداريين، بلديات كاملة الصلاحيات، مثل مدينة تيارت فقط و بلدية كاملة الصلاحيات بمدينة تيارت بأريافها أي دواويرها، كما سبقت الإشارة إليه، حيث يحكمها حاكم إداري ولجنة بلدية منتخبة بالنسبة للأوربيين ومعينة من قياد ورؤساء جماعة الدوار ،تسير هذا نوع من البلديات، و لذلك سوف نتطرق في الجزء الثاني من هذه المونوغرافية لمنطقة **تيارت الريفية** أو ما اصطلح عليها **ببلدية تيارت المختلطة**:

2-2-1- المنوغرافية الدينية والاجتماعية للبلدية المختلطة:

ركزت كثيرا من تقارير الإدارة الاستعمارية على الخصوصيات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري بالمناطق الريفية لمنطقة تيارت، حيث قدّمت لنا تفاصيل مهمة عن العائلات البارزة والفاعلة في المجتمع التيارتي، دينيا وثقافيا ومكانتها الاجتماعية، حيث تناولت التقارير المطلع عليها، مختلف الأوضاع الدينية والاجتماعية السائدة بأرياف تيارت بالدواوير والمراكز الاستيطانية الأوربية.

ركزت الأستوغرافية الاستعمارية في المجال الديني كثيرا على تواجد الطرق الصوفية بتيارت، أمثال الدرقاوية-الشاذلية والقادرية والسنوسية والطيبية والرحمانية؛ بينما التيجانية محدودة بدوار العويسات، وواصلت هذه لأستوغرافية وصف هذه الطرق ومرديها وأنشطتها الدينية والاجتماعية فيما يلي[20] :

-**الطرق الصوفية الكبرى بالمنطقة:** تتوفر كل من الطرق الدرقاوية والشاذلية والسنوسية حسب الأستوغرافية الاستعمارية على زوايا هامة ولها تأثير بالغ على المجتمع الجزائري من حيث عدد المردين والتجمعات والتظاهرات الخاصة بالمناسبات الدينية والاحتفالات بمولد مؤسسيها و غيرها.

- **فالطريقة الدرقاوية –الشاذلية**: كانت بها زاوية سيدي عدة نحو 1840م، بدوار أولاد لكرد ببعد 40 كلم عن تيارت من قبل المرابط سيدي عدة بن غلام الله، جد الشيخ الحالي الحاج غلام الله ولد المختار والذي خلف عمه غلام الله حاج محمد ولد الحاج أحمد وهو في نفس الوقت الزعيم الروحي والسياسي لهذه العائلة. ثم تحولت الزعامة إلى غلام الله سي منور ولد أحمد مندوب الجمعية الجزائرية حاليا.

---

20 -ANOM départent D'Oran, B N° 5I/159 monographie administrative et sociale de la commune mixte de Tiaret en Demi-siècle .

لوحظ بأن زعيم الدرقاوية –الشاذلية، قد بنيت مكانته بالاندماج في المنظومة الفرنسية ،وقدّر عدد أتباعه بأكثر من 2000 مريد ،خاصة بدواوير أولاد لكرد وطوريش وتغيفست، ولهم عدة أنصار بالبلديات المختلطة والكاملة الصلاحيات بكساني(سيدي علي حاليا) وان كرمان (واد ارهيو)ورونو(سيدي امحمد بن علي و ديبيري و سرسو الى غاية تنس ويتابع الدروس بزاويته حوالي 80 طالب لدروس الشريعة الإسلامية والفقه منهم 30 تلميذة وبها مسجد بإمامة الشيخ الحالي، ولها ملحقة بمدينة تيارت ومسجد صغير، ورغم معارضتهم لجمعية العلماء والوطنيين، إلا أن الطريقة انضمت لتأييد النهج الوطني بعد سنة 1947 ،وللطريقة تظاهرة دينية وشعبية من خلال طعم أو وعدة تنظم سنويا تستمر لعدة أيام[21] .

- **أما الطريقة القادرية -السنوسية**: توجد لها زاوية بمنطقة تاقدمت وهي ذات أصول سنوسية للشيخ تكوك سي عبد القادر من أولاد شافع البلدية المختلطة ب"مينا " التي تأسست نحو 1844من قبل الشيخ قدور بن مسعودة من قبيلة بني مدين بتاقدمت والذي انهى تعليمه بالقلعة، حيث كان يقوم بتدريس القرآن لبعض الأنصار بأحد الأكواخ، مما يؤكد لنا أهمية التعليم بالنسبة للجزائريين وتحديهم لسياسة التعليم الفرنسية[22] ومنح لقب مقدم الطريقة القادرية ويعترف بأحقية الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني الزعيم الروحي لها، وسيرت أيضا من قبل ابنه الشيخ بلعربي محمد بن عبد القادر، وأن مؤسس الطريقة له أجدادا من أصول مغربية "سيدي بلقاسم بقبته بالقرب من منطقة عين قاسمة بين واد مينا وبلدية "بلات "ملاكو حاليا ولم ينظم الشيخ السابق بلعربي عبد القادر للطريقة السنوسية إلا سنة 1888، بينما الشيخ المنصب خلفا له، محترم بين أوساط المجتمع المحلي، لكن تأثيره السياسي ضعيف بحكم ارتباطه بالجانب الديني فقط .

- تواجدت بهذه العائلة الدينية شخصيات بارزة، أمثال السيدين بلعربي عبد القادر قايد تاقدمت وبلعربي صحراوي أخو رئيس الطريقة، وهو عضو فعال في الحياة السياسية بتمثيله لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وأنه وكان رئيسا لجماعة **تاقدمت** ولهم أنصار كثر بالمنطقة، حيث كان يدرس بالزاوية حوالي 20 تلميذ ويحتفلون كل سنة بالقرب من عين قاسمة بحضور حوالي 500 من الإخوان وهي منافسة لزاوية الشيخ سيد عدة[23].

---

21 - ibid .

- 22 - يراجع محمد بليل محاضرات عن " السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1870-1914" لطلبة ماستر مغرب عربي حديث و معاصر، ،فصل السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر السنة الجامعية، جامعة تيارت 2017 -2018 .

23- ANOM départent D'Oran B N° 5I/159 , op cit .

- **الطريقة الطيبية** :إن الزاوية الأم تتواجد بالمغرب الأقصى وليست لها اية مؤسسة بتيارت إنما يوجد بها بعض الأتباع ما بين 120 و130 إخوان وبعض المئات من الاتباع بدواوير "تيدة " ودار بوواري " وباشتو و وعويسات"، وأبرز مقدميها، كلٌ من "بن عمارة قدور ولد رابح" و"خطبي يزيد" و"بن عمارة الشيخ"، ولا يوجد ضمنها أية شخصية سياسية وأن الموردين يتوجهون لزيارة قبة سيدي مرابط عبد الله بعمي موسى .

-**الطريقة الرحمانية** ترجع أصولها إلى سيدي عبد الرحمان بن غبرين أو كبرين من قبل رئيسها الشيخ كازين أو خازيني من زاوية الهامل ببوسعادة وأما رئيسها الروحي بالمنطقة، يدعى مصطفى الحاج لخضر من دوار أولاد بن عفان له صفة المقدم، حيث كان تأثيره محدودا بسبب كبر سنه، بينما ابنه متعاطف مع العلماء وحزب الاتحاد الديوقراطي للبيان الجزائري؛ حيث كان يدرس بمدرسة الإصلاحيين بتيارت، مما جعل العديد من مشايخ بعض الطرق متعاطفين مع العلماء الإصلاحيين.

وخلال مراسم دفن الشيخ حاج لخضر والده، فقد حضر ممثلون عن حزب الاتحاد الديوقراطي للبيان الجزائري وألقى ابنه خطابا تأبينيا على والده، وحينما أصبح رئيسا روحيا لهذه الزاوية، تخلى عن ماضيه السياسي لصالح القضية الفرنسية حسب وثائق الأرشيف الفرنسي؛ وفي نظرنا هي محاولات لخداع الإدارة المحلية للابتعاد عن مضايقات الإدارة الاستعمارية، حيث تشير الوثائق أن الإدارة لا تثق به إلا بشكل محدود و هو ما ذهبنا إليه في تحللينا عن هذا الموقف [24].

ويتواجد بالبلدية المختلطة تيارت ثلاثة مقدمين أخرين تابعين للطريقة الطيبية هم:

- بلحسين امحمد ولد بوزيان، وبلقصعة الشيخ والشيخ الصحراوي، وكلهم من دوار قرطوفة وبها زاويتين صغيرتين هما :- زاوية بأولاد بن عفان تحت رئاسة الشيخ مصطفى ولد لخضر وزاوية ثانية بقرطوفة بإشراف الشيخ بلحوسين امحمد ولد بوزيان جدّ متواضعتان؛ بهما مدرسة قرآنية و يزاول بزاوية قرطوفة 20 تلميذا يدرسون فيها حفظ القرآن والحروف الهجائية، بينما مدرسة أولاد بن عفان يدرس بها الطلبة شرح سيدي خليل وحفظ القرآن من قبل الشيخ مصطفى الذي أكمل داسته بمدرسة مازونة على يد الشيخ سيدي هني وهم على توافق مع الإدارة الاستعمارية .

- **الطرق الصوفية الأخرى:**

- مجموعة من الإخوان من الطريقة التيجانية يجتمعون بدوار العويسات فرقة أولاد بوزيان
- مجموعة من أتباع الطريقة القادرية غير المرتبطة مع السنوسية بدوار أولاد بن عفان لهم ارتباط مع زاوية الشيخ القداري بدوار ديليا بلدية بريفوست – برادول .

---

24 - ANOM départent D'Oran B N° 5I/159 , op cit .

وبالتالي فالطرق الصوفية الكبرى، وحدها من لها تأثير بالغ على سكان بلدية تيارت المختلطة، عكس الطرق الأخرى المحدودة في المكان والزمان التي تواجدت بمناطق محدودة بعيدة عن عمق المجتمع؛ ولذلك حاولت الإدارة الاستعمارية تعميم تأثيراتها لإبعاد نفوذ الطرق والزوايا الكبرى التي كان لها دورا بارزا في مقاومة الاستعمار خلال القرن التاسع عشر.

- **العلماء الإصلاحيون:**

لا يوجد لهم أية مؤسسة بالبلدية المختلطة، وهو ما يتفق فعلا مع أنشطتهم المتواجدة بالمدن الكبرى على العموم بدائرة تيارت[25]، وإنما تأثيرهم، كان موجودا بشكل كبير بمدن دائرة تيارت كمدينتي تيارت و فرندة، وأضحى لهم فيما بعد تأثيرا على الأوساط الريفية التي سكنت بهذه المدن، ولكن الإدارة الاستعمارية كانت لهم بالمرصاد من خلال ممثليها القياد رؤساء جماعات الدوار، للحد من أنشطتهم الدينية لتحافظ على سيطرتها على التعليم التقليدي بأرياف منطقة تيارت .

2 -2- 2 - مكانة العائلات الكبرى بالبلدية المختلطة تيارت اجتماعيا وسياسيا :

قدّمت لنا تقارير الإدارة الاستعمارية، مادة تاريخية هامة عن المجتمع الريفي وخصوصياته ب"البلدية المختلطة تيارت" من حيث أنشطة العائلات الكبرى ومكانتها الاجتماعية والسياسية بالمنطقة فيما يلي :

- **عائلة غلام الله**: تواجدت هذه العائلة بدوار "أولاد لكرد" وهم ينتمون لعائلة سيدي بوعبد الله المتواجدة منذ عدة قرون بحوض الشلف، وأخضعت للاحتلال الفرنسي منذ سنة 1830[26].

وتتشكل العائلة من اتجاهين أحدهما ديني والثاني تكفل بالأمور الإدارية وقيادة الأهالي [27]، فالمجموعة الأولى يرأسها المرابط سيدي عدة بن غلام الله وخلفه أبنائه الذين مارسوا السياسة والقيادة، خاصة ابنه غلام الله محمد ولد محمد الذي حمل مسؤولية رئاسة الزاوية والقيادة السياسة للعائلة؛ حيث أصبح مستشارا بلديا ببلدية تيارت ثم مستشارا في المجلس العام و كذا عضوا بالمجلس المالي وخلفه بعد وفاته سنة 1942 أخوه غلام الله محمد ولد الحاج أحمد الذي فاز بانتخابات المجلس العام ببلدية" رونو "المختلطة، وبعد وفاته تم تنظيم الزاوية بالشكل الأتي :

---

25 -ibid.

26 - بوعبد الله : "واد ارهيو في العهد الزياني وأواخر العهدالعثماني "كتاب جماعي عن تاريخ منطقة واد ارهيو من العصر القديم إلى الفترة العثمانية، دار الكفاية، الجزائر، ص ص 62-71.

27 -ANOM , B N° 10H /39 notions biographiques sur les chefs indigènes de la subdivision d'Oran .

تحمل مسؤولية الزاوية زمنيا السيد غلام الله منور، بينما أصبح الرئيس الروحي لها الشيخ غلام الله الحاج، وانتخب غلام الله منور في الجمعية الجزائرية؛ بينما تحملت الثانية في العائلة مسؤولية القيادة، وهم أبناء سيدي محمد بن عبد الله بن والي الذي عين خليفة من قبل المارشال بيجو ومن الذين تشتق منهم عائلة بلعربي [28].

وأهم الشخصيات ذات الأوسمة الشرفية هي:

-غلام الله منور صاحب وسام جوق الشرف ومندوب الجمعية الجزائرية

-غلام الله حاج غلام الله ولد المختار شيخ زاوية سيدي عدة

-غلام الله مولاي ولد محمد قايد دوار أولاد لكرد

قامت العائلة بدور كبير للحفاظ على خصوصيات المجتمع الجزائري والاندماج في المنظومة الفرنسية، وفي مرات أخرى ساهمت سياسيا ضمن المستقلين وحركات وأحزاب الحركةالوطنية، وتحالفت مع عائلات مرابطية وشخصيات سياسية كثيرة بعمالة وهران، أمثال عائلة بوعبد الله إخوانهم في الانتماء للشيخ بوعبد الله وشخصيات أخرى منها:

- السيد بوخلوة عضو الاتحاد الفرنسي، والسيد طاهرات غانم مندوب الجمعية الجزائرية، وبوعبدلي بوعبد الله عضو المجلس العام، وبن جادور محمد عضو المجلس العام ،وكذا علاقات مع عائلات نافذة بدواوير بلدية تيارت وبلدية جبل الناظور المختلطة ،خاصة عائلة الباشاغا محي الدين، في حين كانت في معارضة مع الزاوية السنوسية وكانت لها علاقات حسنة مع الحركات السياسية الأوربية، خاصة مع عضو المجلس العام "بإن كارمان" وهي دائما معارضة للتشدد الديني لبعض الأهالي المنتمين لجمعية العلماء ،وعرفت نشاطا سياسيا محدودا من قبل بعض أفراد عائلاتها ضمن أحزاب الحركة الوطنية [29].

- **عائلة لعريبي** : تتواجد هذه العائلة بالبلدية المختلطة تيارت وأيضا برونو وان كرمان ومقرهم الرئيسي بدوار أولاد لكرد بتيارت ينتمون لأولاد سيدي بوعبد الله، ولكن لفرع سيدي محمد بن عبد الله بن عوالي خليفة العرب خلال حكم مارشال بيجو، حيث تتوفر العائلة على العديد من القياد والشخصيات السياسية منهم :

-الباشاغا لعريبي احمد بن عوالي عضو المجلس العام بوهران

---

28 -محمد بليل :" دور المكاتب العربية في إدارة القبائل العربية بالقطاع الوهراني ما بين 1841-1851" مداخلة الندوة التاريخية حول مشروع بحث حول الإدارة العسكرية للقبائل العربية بالغرب الوهراني وجنوبه المنظمة بمركز الكراسك، وهران، 12 ابريل 2018.

29 -ANOM b n° 5I/159 op cit .

- لعريبي عدة ولد بن عوالي حامل جوق فرسان الشرف وقايد مدينة تيارت لغاية وفاته سنة 1946.
- لعريبي محمد ولد بن عوالي أغا دوار أولاد لكرد وتقاعد سنة 1951 .
- لعريبي بن عوالي ذو أملاك عقارية وحامل جوق الشرف للفرسان، الذي لم يتحمل مسؤوليات القيادة أو الأمور السياسية.
-لعريبي غلام الله عضو المجلس العام والنائب سابقا وهو ينتمي للحزب الراديكالي الاشتراكي بعد ما كان ضمن مناضلي النقابة العمالية الفرنسية اليسارية CGT، وتحالفت هذه العائلات مع عائلات أخرى وشخصيات سياسية من أجل الحفاظ على امتيازاتها وتمثيل أهالي البلدية المختلطة تيارت ،ويضيف تقرير الإدارة المحلية، بان العائلة فقدت نفوذها بسبب تقاعد أبرز شخصياتها و ابتعادهم عن العمل السياسي[30] .

عائلة بلجيلالي: تتواجد بدوار قرطوفة وكانت تحمل جوق شرف الأجواد بحكم حصول جد العائلة على لقب شيخ العرب خلال الحكم التركي. وكذا لجدهم خلال فترة حكم المارشال "بيجو" السيد فغول الذي وعد بمنح لقب خليفة لكنه توفى وخلفه أحد أحفاده المدعو إدريس ولد الجيلالي وسميت عليه، وشارك إلى جانب الفرنسيين خلال مقاومة فليتة، وسمي أغا العرب في أخر فترة نفوذه وخلفه ابنه بلجيلالي جيلالي وقاد فرقة جوق الشرف سنة 1938وابرز شخصيات هذه العائلة تمثلت ما يلي :
-بلجيلالي جيلالي ولد الجيلالي سابق ذكره قايد قرطوفة وبلجيلالي فغول، رئيس جماعة قرطوفة والعائلة توفر على اقطاعات من الأراضي بالمنطقة.
-بلجيلالي حبيب ولد فغول عضو نشيط بحزب الاتحاد الديوقراطي للبيان الجزائري، وكان عضوا ببلدية تيارت واعتقل خلال الحرب ع 2 بسجن بوسوي ببلعباس بسبب انتمائه للحزب الشعبي الفرنسي، ثم أطلق سراحه. وتحالفت العائلة مع عائلة ولد القاضي وأعضاء من مجلس الشيوخ أمثال" سيدي قارة "وبن شيشة "وكانت معارضة لعائلة غلام الله لكنها تحسنت بعد الانتخابات الجهوية لسنة 1951، أما علاقتها بالأوربيين كانت حسنة على العموم.

-**عائلة بلعربي: هي** من أصول مغربية واستقرت بدوار تاقدمت تنتمي للمرابط "سيدي بلقاسم" الآتي من المغرب بالقرب من عين قاسمة، وهي تنتمي لاحد الشيوخ المدعو" قدور بن مسعودة" الذي أسس زاوية بتاقدمت سنة 1944، ويرجع الفضل لأحد أجداد العائلة المدعو "بلعربي مصطفى ولد قدور" كان رئيسا للجماعة لمدة 30 سنة وسببا في إطفاء فتنة بين عائلتي بلعباس وخليل بتاقدمت سنة 1918، وخلفه ابنه بلعربي عبد

30 - ibid.

القادر، الذي عين قايدا على تاقدمت سنة 1928، وللعائلة شخصيات بارزة ساهمت في الإدارة الأهلية.

بينما أحد الشخصيات المدعوة بلعربي صحراوي ساهم في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مدافعا عن الأهالي وانتقد سيطرة المستوطنين على أراضيهم [31].

و هذه العائلة كانت متحالفة مع عائلة قايدي ببروز أحد أبنائها ضمن حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المدعو "قايدي أحمد "ولد محمد وهو نائب رئيس بلدية بتيارت ضمن نفس الحزب.

وتضيف التقارير الفرنسية بأن أبناء بلعربي عبد القادر ورغم تعاطفه مع حزب البيان، إلاّ أنه له ثماني أبناء كلهم خريجي معهد الزيتونة ومتحمسين للقضية الوطنية لحزب الشعب الجزائري.

وتحاول الإدارة استبدال القايد بأخيه لتعاطفه مع الإدارة الفرنسية، وهنا نلاحظ أن الإدارة تسعى لفرض أنصارها على الجماعة وقيادة الإدارة الأهلية .

-**عائلة سيدي عابد** : هي تنتمي لنفس العائلات السابقة بواسطة المصاهرة والمصالح المتبادلة وتتواجد أهم فروعها بإن كرمان وأحد أفرادها المدعو سيدي محمد ولد بن يمينة قد استقر منذ مدة بدوار أولاد لكرد، وبالتالي فهو الزعيم الروحي لفرع عائلة سيدي عابد بهذا الدوار وله علاقات مع عائلتي غلام الله ولعريبي محمد بواسطة المصاهرة .

نستخلص من هذه المنوغرافية العامة للعائلات الكبرى ذات النفوذ الديني والاجتماعي والسياسي، بأنها لعبت دورا بارزا في تمثيل المجتمع الريفي لبلدية تيارت المختلطة ودافعت عن مصالحها الاجتماعية و الثقافية بمختلف المجالس المنتخبة و كذا داخل الإدارة الأهلية الخاضعة لإدارة البلدية المختلطة، و ساهمت في الحفاظ على خصوصيات المجتمع الجزائري ،رغم اندماجها أحيانا في المنظومة الفرنسية بفعل الواقع السياسي، الذي بات يفرض عليها المساهمة السياسية ضمن المستقلين أو الأحزاب السياسية والجمعيات الوطنية؛ خاصة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بسبب اعتدال سياسته و عدم دخوله في صراع حاد مع الإدارة الاستعمارية، في حين لاحظنا أن

31- ساهم العديد من أعضاء هذه العائلات في أنشطة حزبية سياسية تابعة للإدارة الاستعمارية في إطار المستقلين ضمن العمليات الانتخابية المحلية و الجهوية و البرلمانية، يراجع: محمد بليل ،المجالس العامة للعمالات في الجزائر ما بين 1947-1954،دراسة تحليلية لمشاكل الجزائريين وقضاياهم بهذه المجالس، الجزء الأول، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2013 ،ص ص 204-212.

جل الناشطين ضمن التيار الاستقلالي كانوا ينتمون لطبقات عمالية أو فلاحية أو متوسطة.

3- المنوغرافية السياسية بمنطقة تيارت :

وصفت لنا وثائق الأرشيف الاستعماري من خلال التقارير الإدارية والأمنية[32]، الأوضاع السياسية المختلفة بشكل خاص والعمليات الانتخابية بمنطقة تيارت، الخاصة ب:**بلدية تيارت الكاملة الصلاحيات و بلدية تيارت المختلطة**، بتقديم دراسة منوغرافية عن أنشطة الحركات السياسية للجزائريين و أنشطتهم السياسية العديدة من خلال تأسيس فروع للأحزاب الوطنية و شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، موضحة لنا إنغراس الفكر الوطني لدى النخب الجزائرية وعموم سكان المنطقة، وأيضا مساهمة هذه الأحزاب في مختلف العمليات الانتخابية محليا وجهويا ووطنيا وبالمتربول، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

3 -1 - الأنشطة السياسية والانتخابية بمدينة تيارت:

عرفت مدينة تيارت نشاطا سياسيا معتبرا منذ عشرينيات القرن العشرين، بانغراس الفكر الوطني لدى العديد من نخب المدينة المتأثرين بالفكر الثوري لحزب نجم شمال إفريقيا، وكذا النخب المتأثرة بالتيار الوطني المعتدل، ممثلا في فيدرالية المنتخبين التي تأسست سنة 1927، وكذا نشاط العلماء بالمنطقة ومشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية، وتأسست بعد نهايتها عدة فروع للأحزاب الوطنية الكبرى، بحيث تواجدت بتيارت المدينة، خلية لحزب الشعب - حركة الانتصار، التي نشطت بشكل جدي ولكن بسبب توقيف أبرز قياداتها سنة 1950، تم تجميد أنشطتها ونقصت اجتماعاتها بسبب تضييق الأجهزة الأمنية عليها، ورغم ذلك فقد شارك التيار الاستقلالي في معظم الأنشطة السياسية المعادية للسياسة الاستعمارية، وأتجه بعضهم نحو العمل السري ضمن المنظمة الخاصة.

- بينما عرفت مدينة تيارت نشاطا قويا لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الذي قام بتأسيس خليتين أحدها بمدينة بتيارت والثانية بفرندة خارج نطاق البلدية المختلطة، حيث كانت الخلية بتيارت تسير من قبل مناضلين بارزين، أمثال **بوتران قادة وقايد أحمد وبلجيلالي الحبيب والإخوة آيت عبد الرحيم**، الذين تمكنوا بفضل أنشطتهم السياسية من البروز على مسرح المشهد السياسي لمدينة تيارت من خلال التجمعات السياسية و ترأس اللجان السياسية لهذا الحزب الذي حضي بمكانة بارزة بمدينة تيارت[33] .

---

32 - ANOM, département D'Oran ،la série continuée //133 , les activités politiques des nationalistes ,Rapport du section SLNA du Tiaret à la direction départementale du SLNA D'Oran 21-04-1951

33- عبد القادر مرجاني، مرجع سابق، ص ص 61-72.

- أما الحزب الشيوعي: وهو خليط بين مناضلين أوربيين و مسلمين، أمثال "باول جوزاف " paol joseph ولخضر تومي عبد الرحمان، الذين قاموا بأنشطة سياسية بالاعتماد على العمال المسلمين والطبقات الكادحة للمطالبة بتحقيق الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية من خلال اجتماعات محدودة، ولذلك كانت أنشطة هذا الحزب جد ضعيفة في وسط الجماهير المسلمة [34].

ومن بين أبرز أنشطة فروع الأحزاب و الجمعيات الوطنية داخل مدينة تيارت ،العمليات الانتخابية ومساهمة المناضلين في إقناع الجزائريين بالمدينة للمشاركة فيها من أجل تمثيلهم داخل المجالس المحلية والجهوية و الوطنية [35] .

وقد سيطر على هذه الانتخابات، حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إضافة للمستقلين، بينما حركة الانتصار تم التضييق عليها باعتقال قيادتها منذ مجازر الثامن ماي 1945 واكتفى مناضلوها بالدخول في الانتخابات بشكل محدود وتجنب مضايقة الأجهزة الأمنية لهم.

3 -2- الأنشطة السياسية والانتخابية للجزائريين بالبلدية المختلطة تيارت :

عرفت أرياف منطقة تيارت، سيطرة العائلات الكبرى عليها، مثل ما سبق لنا توضيح ذلك في العناصر السابقة، بوجود تأثير ضعيف للحزبين الكبيرين وقوة المستقلين الجزائريين المنتمين للعائلات الكبرى التي دخل أبناؤها الحياة السياسية إلى جانب القوائم المستقلة، بينما انخرط بعضهم بحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بدوار تاقدمت مثلا، في حين أثرت العوامل الخارجية على أرياف المنطقة، بسبب الأنشطة المختلفة لهذه الأحزاب والمستقلين بمدينة تيارت [36].

-الانتخابات المحلية والجهوية والوطنية:

شارك الجزائريون في هذه الانتخابات من خلال ممثليهم بالجمعية الوطنية بتاريخ 17 جوان 1951، بتسجيل عدد 5151 منتخب، حيث حصل المستقلون على الأغلبية ثم

34- A.N.O.M département d'Oran B N° 5I /159 monographie de Tiaret –les activités des mouvements politiques nationalistes….

35- A.N.O.M département d'Oran B N° 5I /159 monographie de Tiaret –les activités des mouvements politiques nationalistes, op cit.

36 -ANOM B N° 5I/159 monographies politiques des musulmans algériens à Tiaret

- وينظر محمد بليل، المجالس العامة وقضايا الجزائريين ج2، دار سنجاق، الجزائر 2013 فصل عن دور المستقلين في العمليات الانتخابية المستقلين ،مرجع سابق .

يليهم حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحزب حركة الانتصار من أجل الحريات الديموقراطية ثمّ الشيوعيين.

وأيضا في **انتخابات مجلس الجمهورية** :27 -02-1952:18، فقد فاز فيها مستقل من الجماعات وثلاثة مندوبين من حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

وكذلك **بالجمعية الجزائرية انتخابات 4-4-1948**: فاز بها كل من محمد غلام الله من قائمة الاتحاد الفرنسي الإسلامي و مرشح حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري .

أما **انتخابات المجلس العام بتاريخ 7-10-1951:** فاز بها المستقلون : - بوعبدلي بوعبد الله وزيتوني ممثلان عن الاتحاد الإسلامي الفرنسي، أما انتخابات المجلس البلدي بتاريخ 19 -10-1947 فقد فاز بها الأوربيون المستقلون ،بينما انتخابات الجماعة شهر نوفمبر 1947فاز بها 13 عضو ممثلين لجماعات الدواوير وواحد من حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

وأوردت لنا وثائق الأرشيف الفرنسي من خلالها تقاريرها الدورية عن تخوف الإدارة المحلية من تأثير الأحزاب الوطنية على الأهالي بالأرياف وتضامن الأهالي فيما بينهم خلال الأزمات الاقتصادية واستغلالها في الحملات الانتخابية للمطالبة بإصلاحات لصالح الأرياف.

لذلك قدّمت لنا تقارير الإدارة الفرنسية متابعة دقيقة للعملية الانتخابية بالبلدية المختلطة بتيارت، وهو تحول نوعي في نظرنا بمساهمة الجزائريين بالأرياف في الأنشطة السياسية وتأثرهم بما يحدث بالمدن الكبرى لمنطقة تيارت.

الخاتمة:

قدّمت لنا وثائق الأرشيف الفرنسي مادة تاريخية غنية عن تطور المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية، خاصة في النصف الأول من القرن العشرين، حيث تمكننا من استخلاص النتائج الآتية:

- وجدت فرنسا عند احتلالها للمنطقة مجتمعا جزائريا منظما ضمن هيئات دينية من خلال تواجد الطرق الصوفية القوية، التي كانت تمثل روح انضباط هذا المجتمع بمنطقة تيارت

- وجدت قوات الاحتلال الفرنسي عند غزوها للمنطقة مؤسسات تعليمية قوية لدى الجزائريين من زوايا ومدارس وكتاتيب، وهي تأكيد على اهتمام المجتمع الجزائري بالتعليم ومنحه مكانة مرموقة بين أفراده.

- حاولت فرنسا السيطرة على الجزائريين باستخدام نفس التنظيم الإداري السابق للعثمانيين بالجزائر وقامت بإعادة هيكلته ضمن مؤسساتها الإدارية المتمثلة في نظام

المكاتب العربية والقيادة الأهلية لتتمكن من خلالها بالتحكم في شؤون المجتمع الجزائري.

- وصفت لنا المونوغرافية الاستعمارية الأوضاع العامة لمؤسسات المجتمع الجزائري الدينية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية بمدينة تيارت التي أصبحت عاصمة للهضاب العليا الغربية ومناطقها الريفية في إطار البلدية المختلطة.

-استخلصنا من وثائق الأرشيف الفرنسي، التطور السياسي للمجتمع بمنطقة تيارت، من خلال تأسيس فروع للأحزاب والجمعيات الوطنية ومشاركتها في الانتخابات المختلفة رغم ضغوط الإدارة الاستعمارية من خلال تشريعاتها وأجهزتها الأمنية.

وفي أخر هذه الدراسة، نعتقد أننا حاولنا قراءة وتحليل مختلف الأوضاع بشكل موضوعي لهذه الوثائق، بعد مقاربتها بدراسات أخرى، بأن منطقة تيارت ممثلة في **البلدية كاملة الصلاحيات وبلدية تيارت المختلطة**، عرف بهما المجتمع الجزائري تطورا ملحوظا في جميع الميادين وتمكنت نخب المنطقة والقيادات الأهلية الاندماج في المنظومة الفرنسية للدفاع عن الجزائريين، ريثما تسمح لهم الظروف بفرض تواجدهم ضمن المؤسسات الاستعمارية لمواجهة الإدارة الفرنسية بنفس أساليبها المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

- بليل محمد، "نشاط حيش التحرير بمنطقة بتيارت 1956-1958" مجلة عصور الجديدة العدد 13 سنة 2017.

- ــــــــــــــ ،" دور المكاتب العربية في إدارة القبائل العربية بالقطاع الوهراني 1842-1851، مداخلة بمركز الكراسك بوهران لأبريل 2018.

- ــــــــــــــ ،تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر القطاع الوهراني نموذجا، فصل التشريعات العقارية، دار سنجق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .

- ــــــــــــــ، المجالس العامة للعمالات في الجزائر ما بين 1947-1954، دراسة تحليلية لمشاكل الجزائريين وقضاياهم بهذه المجالس الجزء الأول، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2013.

- ــــــــــــــ ،محاضرات عن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1871-1914 لطلبة ماستر مغرب عربي حديث و معاصر، ،فصل السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر السنة الجامعية، جامعة تيارت، 2017 –2018 .

- بوعبد الله كريم، "واد ارهيو في العهد الزياني وأواخر العهد العثماني "كتاب جماعي عن تاريخ منطقة واد ارهيو من العصر القديم إلى الفترة العثمانية، دار الكفاية الجزائر 2014

- مرجاني عبد القادر ،"أحمد قايد من رواد الحركة الوطنية بتيارت مجلة الإنسان والمجال ،المجلد 4، العدد رقم 7، سنة 2018 .

باللغة الأجنبية:

- Archive Nationale D'Outre-Mer (ANOM), arrondissement de Tiaret, Étude géographique de département de Tiaret, Boite N°7G/1009
- ANOM département d'Oran B N° 5I /159 monographie politique de Tiaret
- ANOM, Boite 2M/181, département D'Oran , notice historique de la commun de Tiaret 31/10/1877
- ANOM, Boite 2M/181, département D'Oran, notice historique de la commune de Tiaret 31/10/1877
- ANOM, Boite 2M/181Vœux du conseil général d'Oran sur la colonisation de Tiaret
- ANOM, Département d'0ran B N°5I/159 analyse de la société algérienne des rapports de L'Administrateur de Tiaret au préfet d'Oran
-ANOM départentement D'Oran, B N° 5I/159 monographie administrative et sociale de la commune mixte de Tiaret en Demi-siècle
-ANOM , B N° 10H /39 notions biographiques sur les chefs indigènes de la subdivision d'Oran
- ANOM, département D'Oran ،la série continuée //133 , les activités politiques des nationalistes ,Rapport du section SLNA du Tiaret à la direction départementale du SLNA D'Oran 21-04-1951
- Rinn Louis marabouts & khouan ,étude sur l'islam en Algérie Ed Adolphe Jourdan Alger 1884.